تفسير البيضاوي

44 - { إنا أنزلنا التوراة فيها هدى } يهدي إلى الحق { ونور } يكشف عما استبهم من الأحكام { يحكم بها النبيون } يعني أنبياء بني إسرائيل أو موسى ومن بعده إن قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل به { الذين أسلموا } صفة أجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشأن المسلمين وتعريضا باليهود وأنهم بمعزل عن دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واقتفاء هديهم { للذين هادوا } متعلق بأنزل أو بيحكم أي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على أن النبيين أنبياؤهم { والربانيون والأحبار } زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة أنبياؤهم عطف على النبييون { بما استحفظوا من كتاب ا } بسبب أمر ا إياهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع إلى ما محذوف ومن النبيين { وكانوا عليه شهداء } رقباء لا يتركون أن يغير أو شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا { فلا تخشوا الناس واخشون } نهي للحكام أن يخشوا غير ا في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم أو مراقبة كبير { ولا تشتروا بآياتي } ولا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها { ثمنا قليلا } هو الرشوة والجاه { ومن لم يحكم بما أنزل ا } مستهينا به منكرا له { فأولئك هم الكافرون } لاستهانتهم به وتمردهم بأن حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله { الكافرون } و { الظالمون } و { الفاسقون } فكفرهم لإنكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز أن يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت إلى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها أو لطائفة كما قيل هذه في المسلمين لاتصالهم بخطابهم والظالمين في اليهود والفاسقون في النصارى